

## مناجم البترول

## وجيل الزيت

تصل بنا ونحن نفكر في اختيار موضوع نكتب فيه ان نحافظ البنك الاهلي المصري عازم على استخراج زيت البترول من جبل الزيت وفي زيت ان يأخذ امتيازاً بذلك من الحكومة المصرية وجبل الزيت هذا على مئة وثلاثين ميلاً من السويس جنوباً وقد عرف الزيت فيه منذ عهد قديم جداً كما يستدل من اسمه لانه يبع منه من نفث وكان الكاف يستعملونه في مداواة الامراض الجلدية وداء الفاضل . والمظنون ان المصريين القدماء كانوا يثون لفائف مواشيم به وقت تحيطهم . وقد ذكر للترنورمان تايت الانكليزي تحليل هذا الزيت كيمياوياً في كتاب طبعه سنة ١٨٦٤

وسنة ١٨٨٤ بعثت الحكومة المصرية بالسيد دباي (Debay) مهندس المعادن البلجي الى جبل الزيت للبحث عن زيت واعطته ثلاثة آلاف جنيه لينفق منها على هذا البحث ثم قبلت ان تحصل نفقات البحث كلها الى غرة شهر مارس سنة ١٨٨٦ فجلب المدد اللازمة واقام هو وزوجته ومن معه من العملة في تلك القفار الى ان بنى له مسكناً وسير الارض الى عمق ٣٥ متراً فبلغ الزيت في الثامن والعشرين من شهر فبراير سنة ١٨٨٦ اي قبل الميلاد بيوم واحد وخرج الزيت من الارض وارفع مترين عن سطح البحر

ولما ورد هذا الخبر الى دولتلونوبار باشا وكان رئيساً للنفطار ذهب الى هناك ومعه السر كولن سكت مكريف وكيل نظارة الاشغال ليتحققا صحة الخبر وينظرا في الوسائل التي يجب اتخاذها لانفاج القطر المصري بهذا الاكتشاف اذا كان صحيحاً فثبت لها بعد البحث

اولاً انه لا شك في وجود زيت البترول هناك

ثانياً ان طبيعة الارض مناسبة لوجود كيات وافرة منه في الطبقات العميقة

ثالثاً ان سطح الارض هناك مشوب بالزيت الى سافة بعيدة

رابعاً انه كان يمكن حثث استخراج طين من الزيت يربط مع ان الاحوال لم تكن

موافقة لاستخراجه

خامساً ان ثقل الزيت النوعي ٨٨

سادساً انه قريب من شاطئ البحر فيسهل نقله

سابعاً ان هناك مرسى أميناً للسفن

وقد حفر الميسر دباي سبع آبار بعيداً بعضها عن بعض فوجد بناء الارض واحداً فيها ويستدل من هذا على ان زيت البترول موجود في تلك الجهة كلها ويؤيد ذلك ان الزيت يترشح على مسافة بعيدة ثم يسيل الى البحر

فامرهُ نوبار باشا حينئذ بان يستمر على العمل فاستخرج خمس مئة طن من الزيت المزوج بالماء بلغ ما فيها من الزيت الصرف نحو مئة وخمسين طناً ولكن سقطت وزارة نوبار باشا في العام التالي فأبطل العمل في جبل الزيت وبقي مهملًا الى الآن

وتاريخ زيت البترول الامتريكي والروسي يدل على انه لا يحسن الاغضاه عن هذا الكثر الثمين ولو لم تدل برادره على ما وراءها من الثروة الوافرة فقد عُرف زيت البترول في اميركا منذ الف سنة فكثر في عهد سكانها الاولين وكانوا يخفرون له الآبار ويستخرجونه منها ولكن لم يلتفت احد من المتأخرين اليه الا في لوائل النصف الاخير من هذا القرن بين سنة ١٨٥٠ و ١٨٥٥. وفي سنة ١٨٥٤ تآلفت اول شركة لاستخراج وحفر رئيسها بئر ابلغ عمقها ٣٤ قدماً ووضع فيها انبركا من الحديد فصعد الزيت فيه من نفسه وبلغ وجه الارض وكان ذلك في ٢٤ اغسطس سنة ١٨٥٩ اي منذ اربعين سنة فقط. ولكن البرن شامع جداً بين مئة الامريكين وهمه المصريين وغيرهم من ابناء المشرق فقد قلنا ان اول بئر من آبار الزيت الاميركية الحديثة حُفرت في النصف الاخير من سنة ١٨٥٩ ولم تحض سنتان حتى بلغ الزيت المستخرج سنة ١٨٦١ اكثر من مليون برميل في كل منها ٤٢ جالوناً وبلغ سنة ١٨٧٠ اكثر من خمسة ملايين برميل وسنة ١٨٨٠ نحو ٣٥ مليون برميل وسنة ١٨٩٠ اكثر من ثلاثين مليون برميل. وكان عمق البئر الاول ٣٢ قدماً كما تقدم قصاروا يلقون في تعيق الآبار ١٨٠٠ قدم. وقد حبط ثمن البرميل من نحو ثمانية رباتات اي نحو ثمانية اعشار الريال. هذا من حيث زيت البترول قبل تنقيته اما اذا نُقي حتى يصير صالحاً للايقاد في المصابيح فيقل مقدارهُ ويؤيد ثمنهُ فقد كان مقدار الزيت المنقى سنة ١٨٦٤ نحو ٢٣ مليون جالون وبلغ ثمنهُ نحو احد عشر مليوناً من الرباتات. وبلغ سنة ١٨٧٠ نحو ١١٤ مليون جالون وثنهُ نحو ٢٣ مليون ربات. وسنة ١٨٨٠ نحو ٣٧٨ مليون جالون وثنهُ نحو ٤٦ مليون ربات وسنة ١٨٩٠ نحو ٦٦٤ مليون جالون وثنهُ ٥١ مليون ربات. اي ان الزيت القليل الذي كشف منذ اربعين سنة صار يستخرج منه الآن ما ثمنهُ عشرة ملايين من الجنيهات مع رخص ثمنه

وفي الولايات الاميركية المتحدة اعظم آبار زيت البترول وتلوما في ذلك باكو وبروما وكندا وغاليا وبيرو وياپان. بلما باكو مقرضة في بلاد الروس على بحر قزوين كانت زيت

البترول معروفاتها منذ القرن وخمس مئة سنة وهو النفط المشهور وقد استعملته أهالي البلاد المجاورة لها كوقود منذ نحو ألف سنة ولكن استعماله لم يكن قديماً وكان نبيلاً وكانوا يصعدون شياً منه منذ القرن الثالث عشر ميلاد ولكنهم لم يكونوا يستقرونه كما يستقرونه الآن وهو يشتمل من تقس في بعض منابعه فاستغرب الخيوس أمره من قديم الزمان وقالوا أنه النار المقدسة التي يبذلونها بسببها لله المياكل حول مصادره وهي هياكل النار (اشكاه) المشهورة وكانوا يحجون إليها من أقاصي بلاد الفرس وظلوا على ذلك إلى أن دخلت في حوزة الروس وتغلّبت التجارة على العقائد الدينية فهُدمت المياكل وأطفئت النيران واستخرج الزيت من قلب الأرض وأرسل إلى أطراف



المعمورة يستعمل به الناس رضي الخيوس أو غضبوا ويعرض على المرء أن يرى معبود آياته وأجداده يثمن ويتعبد كلفة من ملح التجار ولكن نوايس العرمان لا تراعي عواطف الناس وميالم هذه معابد المصريين وهذه قائلهم وثيرانهم المقدسة اصحت كلها مقاصد للسياح وموارد لأهل البحث والتنقيب لا فرق بينها وبين مشاهد الوحوش وزخارف الجاني وكانت الزيت الروسي قليلاً في أول الأمر ثم يستخرج منه سنة ١٨٦٣ سوى خمسة آلاف طن ثم زاد رويداً رويداً فبلغ سنة ١٨٦٩ نحو ٢٧ ألف طن وسنة ١٨٧٦ نحو ١٥٣ ألف طن ثم زاد زيادة فاحشة فبلغ سنة ١٨٨٤ مليون طن وسنة ١٨٨٩ أكثر من ثلاثة ملايين طن عند الزيت غير التي التي يستعمل وقوداً في الكوك الحديدة والفض البخارية

وحفرت بئر من آبار سنة ١٨٨٦ فانتج منها الزيت وطلقي على البلاد التي حوفا حتى طين عليها وكان يبيع منها في اليوم احد عشر الف طن او اكثر مما كان يبيع حيثئذ من كل آبار البترول في المسكونة . وخرج البترول من بئر أخرى سنة ١٨٨٧ وطلا في البحر ٣٥٠ قدما وبي يتدفق على هذا النخط حتى تكونت منه بحيرة كبيرة جرى الزيت منها الى البحر وكانت نار الحجوس التي اخذتها يد التجارة لا تزال غبوة تستمر بعد أخرى كما حدث سنة ١٨٨٧ فانها اشعلت اربعة عشر الف طن من زيت البترول وظلت مضطربة خمسة ايام متوالية

تري في الصورة المرسومة على الصفحة السابقة بئرا اشتمل الزيت التابع منها فبلغ له عتاق السماء لكن الناس الذين حوفا لا يعاون بذلك ولا يحافون من امتداد النار الى سائر الآبار والبرك التي حولهم كما يظهر من وقوفهم امام المصور رابطي الجاش معشني الخاطر لانهم رأوا بالاخبار ان الزيت المكشوف للهواء لا يشتمل ولو وضعت النار فيه وكان الزيت الروسي ينقل من الآبار الى المرافء البحرية بالبراميل على ظهور الجمال وفي ذلك من المشقة والفقمة ما حال دون اتساع تجارته في اول الامر لكن روبرت نوبل ابا مستنبط الديناميت وضع له انبورا طويلا من الآبار الى البحر وصنع له مفتاحا فيها حياض واسعة ليوضع فيها . فاتسعت تجارته جدا وناظر الزيت الاميركي في اكثر اسواق المسكونة . ونحن في هذا القطر لا نطمع ان يخرج من جبل الزيت ما ناظر به الزيت الروسي والزيت الاميركي في اسواق المشرق ولكن حسبنا ان يخرج منه ما يكفينا فانه يرد الى القطر المصري كل سنة من زيت البترول الروسي ما ثمنه ١٣٠ الف جنيه ومن الزيت الاميركي ما ثمنه ٣٠ الف جنيه فاذا كفي جبل الزيت القطر المصري توقر له ١٦٠ الف جنيه كل سنة



## العمر في القطر المصري

لا يرى اكثر الناس في جداول التعداد الاخير لكان القطر المصري غير ارقام كثيرة تكاد تكون خالية من المعنى . لكن الباحث المدقق يجد فيها معاني كثيرة وفوائد حمة ومماثل حامة . وقد اوضح بوانه بك المكلف بادارة التعداد بعض ذلك في كتاب نشره حديثا لكنه لم يقابل بينه وبين ما يقابله في الممالك الاخرى ليرى المصري نسبة بلادوه الى غيرها ومن الحقائق الكثيرة التي استنبطت من هذا التعداد ان متوسط عمر الذكور في القطر